مسلمو الأندلس المحنة و المأساة

بقلم :

عبد الكريم أحمد مشهداني

□□ عرفت الامة الاسلامية في تاريخها - كما تعرف اليوم - محناً شداداً ، وقاست اهوالاً قل ان تصاب بمثلها أمة في التاريخ ، اليوم في فلسطين وبالامس القريب في البلاد الشيوعية حيث هُجِّرت شعوب إسلامية بأسرها من مواطنها فيما يسمى بالاتحاد السوفييتي .. سيق ملايين المسلمين بالسوط القيصري ، ثم بالسوط الشيوعي إلى بلاد غريبة ليحل محلهم أصحاب الأنوف الحمراء من عاطلي روسيا ، فكم من ابناء المسلمين اليوم يعرف قصة هؤلاء ، وما حلَّ بهم من هوان ؟!

وبالأمس البعيد ضاعت الأندلس ، جنة الدنيا عبيراً وظلالاً ، ولقي مسلموها من الظلم ما لم تلقه أمة ، وقاوم الاندلسيون ببسالة وصبر عز نظيرهما ، يمدهم الاسلام بطاقة للمقاومة لا تخبو ، وكم تعرف الأجيال المسلمة المعاصرة عن هذه القضية ، وان الأندلسيين ظلوا يقارعون طغاة اسبانيا ، ومحارق محاكم التفتيش حتى بداية القرن السابع عشر ، ولم يلقوا السلاح إلأ بعد أن استنفدوا جهدهم كله ، ودفعوا بانفسهم وقوداً لثورات لا تكاد تنتهي ، على الرغم من انها ثورات انتحارية للفارق الكبير بين قواهم وقوى العدو .

ضاعت الأندلس وضاع معها للاسلام عز وحضارة ومجد ، اضاعها حكام وملوك ، لم يرعوا لامتهم حقاً ولا عهداً في سبيل شهوات دنيئة ، فاقتتلوا واستعانوا بالعدو ، وسقطت بلادهم إمارة بعد أخرى ، وهم لا يزالون يقتتلون دون ادنى اعتبار ..

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾ □□

مسلمو الأندلس المحنة والمأساة

سقطت **غرناطة** بيد الملكين الكاثوليكيين (**فرناندو وإيزابيلا**) **عام ١٤٩٢م** على شروط تجاوزت خمسين ، أهمها : أن يبقى المسلمون أحراراً في دينهم ، ولغتهم ، ولباسهم ، وعاداتهم وتقاليدهم ، وأموالهم ، وأرضهم ، فلا يكرهون على شيء مما يمس ذلك كله ، **وما كادت المدينة المقهورة تستسلم حتى نسي المحتلون عهودهم ، وتضافرت كل قوى التعصب مشكلة إجماعاً رهيباً ، انتظم القصر والكنيسة وبابا الفاتيكان في إرادة واحدة عنيدة لا تعرف الرحمة لإزالة كل اثر للاسلام في الأندلس ، وطمس معالم دين وحضارة افاضا على البلاد طوال ثمانمائة عام خيراً لم تعرفه من قبل ، ولم تعرفه من بعد .**

نسي فرناندو وزوجه وعود الشرف التي أعطياها للمسلمين ، والتي اقسما عليها بكل مقدس ومغلظ من الايمان ، فاطلقا العنان للكنيسة تنصر المسلمين بالقوة ، ولكن المسلمين رفضوا النصرانية ، وثاروا في نواحي (**دندة**) فهاجموا رجال الحكومة وقهروا جيشاً وجهه الملك لحربهم عام ١٥٠١م . ولما يمض على سقوط غرناطة أكثر من تسع سنوات ، ولكن الحرب لم تكن متكافئة ، وقضي على الثورة .

وما كاد **فرناندو وإيزابيلا يهلكان** ويتسلم الحكم (**شارلكان**) حتى تابع إجراءات التنصير بلا هوادة ، وراح يصدر المراسيم لإجبار المسلمين على التنصير أو الجلاء ، وفرضت الكنيسة سلطة لا مثيل لها في التاريخ حين أقامت (**محاكم التفتيش**) وأطلقت كل قواها الشريرة في حرب إبادة فظيعة ، التنصير أو الجلاء ، الاسترقاق أو الموت ، ونصبت المحارق في الساحات العامة ، ووضع المسلمون تحت رقابة شديدة ، وصاروا **يؤخذون بالظن** ، ويكفي أن تصل وشاية عن احدهم بأنه رؤي **يصلي سراً** ، أو انه **يحتفظ بنسخة من القرآن** ، أو **يتكلم العربية** ، أو لا يطبق طقوس النصرانية بقوة وحزم حتى يؤخذ للتحقيق في محاكم التفتيش ، وما أدراك ما التحقيق !! يسلسل من يديه ورجليه ، ويرمى في مغارة عفنة مظلمة مع الهوام والحشرات ، **يقاسي الأهوال شهوراً** ، الخوف والجوع والبرد ، تصب عليه الوان من التعذيب الجسدي والنفسي إلى ان يبت في مصيره ، وغالباً ما يكون الموت حرقاً ، وإزاء هذه المعاملة الوحشية أعلن المسلمون الثورة للمرة الثانية عام ١٥٢٨م في نواحي « بلنسية » و « سرقسطة » ، وكالعادة جوبهت ثورتهم بقسوة بالغة ، ودكت ديارهم ومعاقلهم بالمدفعية ، فأرغموا على الاستسلام ، ومن لم يرض بالتنصر فر بدينه وعرضه إلى بلاد الاسلام ..

مسلمو الأندلس والعالم الاسلامي ..

كانت الأندلس في العصور السابقة ، حين يشتد عليها الضغط الصليبي من الشمال ، تستنجد بليوث الحرب وأبطال الكريهة **ملوك المغرب** من المرابطين والموحدين والمرينيين ، أما الآن فالمغرب نفسه أصبح بحاجة إلى العون ، وثغوره الساحلية يتقاسم معظمها الاسبان والبرتغاليون ، وتطلع الأندلسيون إلى ملوك الاسلام الآخرين ، **المماليك في مصر ، والعثمانيين في استانبول** ، وأرسلوا رسلهم وبعوثهم تلح وتتوسل وتتضرع طالبة العون قبل أن تخبو آخر جذوة للاسلام هناك .. أما سلطان مصر **فقد اكتفى ان يكتب لملك اسبانيا طالباً منه ان يكف أذاه عن المسلمين ، مذكراً إيّاه بأن آلاف النصارى يعيشون في كنفه احراراً ، محترمين في دينهم وانفسهم وأموالهم ، ولم يكن لديه من القوة ما يقاتل به الاسبان وينتصف للمسلمين بحد السيف** .

أما الدولة العثمانية فقد وصلها الصريخ قبل سقوط غرناطة وبعده ، ولم تتحرك إلَّا بعد حكمها للجزائر وتونس حيث أصبحت قريبة من مجرى الأحداث ، ومع انها كانت تضطلع بأعباء صعبة ، فقد كانت جيوشها البرية تخوض حروباً ضارية في أوربا الشرقية ، وتقاتل الصفويين في فارس ، كما كان أسطولها يواجه الأساطيل البرتغالية في المحيط الهندي والبحر الأحمر ، ويحمي مداخل الديار المقدسة من التهديد البرتغالي الصليبي ، إلَّا انها قدمت بعض الخدمات المشكورة للمنكوبين في الأندلس على يد عدة ابطال من قادة البحر ، اولهم : **البطل العظيم خير الدين بربروس** واخوه **عروج وابنه حسان** ثم (**قلش علي**) و (**طورغود**) و (**صالح ريس**) وغيرهم ، وكانت جهود هؤلاء منصبة على إنقاذ المسلمين بحملهم إلى العدوة الأخرى ، وكانت غارتهم على سواحل اسبانيا لا تنقطع ، وكان مسلمو الأندلس يتعاونون مع هؤلاء « **يمدونهم بالمعلومات ويزودونهم بالمؤن ويعينون لهم مواضع الرسو والاقلاع** » وقد تمكن خير الدين وحده من إنقاذ سبعين ألف مسلم ، ويقدم لنا المؤرخ الأستاذ محمد عبد الله عنان معلومات ضافية حول جهود خلفاء خير الدين من بعده : « **ففي سنة ١٥٥٩م أغار أمير البحر التركي (طورغود) على الشواطىء الاسبانية ، وحمل معه ٢٥٠٠ موريسكي ، وفي سنة ١٥٧٠م استطاعت السفن أن تحمل معها جميع موريسكيي بالميرا ، وفي سنة ١٥٨٤م** سار

□ حظرت قوانين الصليبية في اسبانيا الكلام بالعربية والحجاب على النساء، واجبرتهن على ارتداء المعاطف والقبعات وحرمت استعمال الأسماء الإسلامية واقتناء الكتب الدينية وخاصة القرآن الكريم .

○ فرنانـــدو ...

○ ... وإيزابيــــلا ...

○ ... خلاصة الأحقاد الصليبية والتنكر للعهود ○

أسطول الجزائر وحمل معه ٢٣٠٠ من ثغر بلنسية ، وفي العام التالي حمل جميع سكان مدينة كالوسا . وبلغت الغارات بين سنتي ١٥٢٨ ـ ١٥٨٤م ثلاثاً وثلاثين غارة عدا الغارات المحلية التي كانت تقوم بها سفن صغيرة لحمل المسلمين إلى العدوة الأخرى .

وكانت هذه الغارات تثير الروع والفزع فقد كانت تعود بآلاف الأسرى يباعون عبيداً كنوع من التنكيل والانتقام .

لقد كانت جهود الدولة العثمانية في هذا الميدان هي السبب في تكتل الأساطيل الصليبية الثلاثة : **أسطول البندقية ، وأسطول الفاتيكان ، والأسطول الاسباني ضد الاسطول العثماني حيث تلقى منها ضربة اليمة في معركة (ليبانتو) الشهيرة عام ١٥٧١م** وهي المعركة التي « **أوقفت سير أوربا نحو مستقبل كان يبدو مظلماً !! وبددت المخاوف الاسبانية القاتلة من غزو عثماني إسلامي يبتلعها ويعيدها سيرتها السابقة » .. كما كان للدولة العثمانية الفضل الأكبر في حماية المغرب الاسلامي من احتلال إسباني محقق لا يعلم إلَّا الله كيف سيكون مستقبل المنطقة لو تم ، فقد كانت أطماع الصليبية في اكتساح العالم الاسلامي ـ بدأ بساحل افريقيا الشمالية ـ ليس لها حدود »** ، **وكانت اسبانيا ـ متضافرة مع البرتغال ـ تملكان اقوى أسطولين في العالم ، وكان الحماس الصليبي على أشده ، والتعاون بين القوى الصليبية اقوى ما يكون ، غير أن جهود الدولة العثمانية على فضلها لم تستطع تحويل الأحداث تحويلاً جذرياً ، ولم تحل دون مضي المأساة نحو مصيرها الأليم .**

ثـــورة غرناطــــــة ...

ازداد الضغط على مسلمي غرناطة ، واشتدت الإرادة الصليبية في تنصيرهم ، واتسعت صلاحيات محاكم التفتيش ، وصدرت قوانين جديدة عام ١٥٦٦م لا تكتفي بتحويل المسلمين إلى النصرانية بل : **يحرم التكلم بالعربية ، ويجب تسليم جميع الكتب العربية** ، ولا يصنع من الثياب إلَّا ما كان مطابقاً لزي النصارى ، ويحظر **الحجاب على النساء** ، ويجب أن يرتدين عند خروجهن المعاطف والقبعات ، ويحظر إجراء رسوم اسلامية في الأعراس والحفلات ، ويجب فتح المنازل في الجمع والأعياد ـ **لئلا تكون محجوبة عن أعين محاكم التفتيش** ـ ويحرم إنشاد الأغاني العربية ، والخضاب بالحناء ، وتهدم الحمامات ، ويحرم استعمال الألقاب والأسماء الاسلامية ، وكان اقتناء الكتب الدينية **وخاصة القرآن الكريم** يعتبر دليل الردة ويعرض صاحبه لأقسى العذاب .

إزاء هذا الظلم الفادح لم يكن أمام الموريسكيين (**وهو الاسم الذي أطلقه الاسبان على المسلمين الذين نُصِّروا قهراً وقلوبهم عامرة بالإيمان**) إلَّا إعلان الثورة ، والتحقوا بجبال البشرات فأعلنوا استقلالهم ، وبايعوا أحدهم ملكاً عرفه التاريخ باسم (**محمد بن أمية**) « فتى في العشرين من عمره ، وسيم الطلعة ، نبيل الملامح ، يضطرم حماساً وجراة وإقداماً ، من سلالة **الملوك الأمويين** » وفي الجبال بايعوه بالقيادة عام ١٥٦٨م وفي احتفال بسيط صلى بأنصاره ، وأقسم أن يموت دفاعاً عن دينه ومقومات أمته وعرضها ، واختار مساعديه وقادة

مسلمو الأندلس المحنة والمأساة

جيشه ، ثم بعث رسله إلى جميع الأنحاء يدعون الموريسكيين إلى خلع طاعة النصارى والعودة لدينهم القديم .

وكانت الثورة عنيفة كاسحة ، وانقض المسلمون على النصارى المقيمين بينهم ، وقبضوا أول ما قبضوا على القسس ورجال الحكومة فذبحوهم ، واتصل الثوار بإخوانهم في شمال إفريقيا . **فكانت السفن الجزائرية تمدهم بالرجال والذخائر والأسلحة والحبوب** ، وكان مسلمو المدن الذين لم يجرؤوا على المشاركة العلنية يمدونهم سراً بكل ما يحتاجون إليه ، وقد شعرت الحكومة الاسبانية بذلك فصبت جام غضبها عليهم وهجرتهم بمنتهى القسوة والفظاعة إلى سائر أنحاء قشتالة .

استمرت الثورة عامين ، قابلتها الحكومة الاسبانية بفظاعة لا مثيل لها فجيشت لها الجيوش الجرارة بقيادة (**دون خوان**) أخي الملك فيليب والابن غير الشرعي **لشارلكان** ، وكان سفاحاً قاسياً ، **أتى من الفظائع ما بخلت بمثله كتب التاريخ ، فذبح النساء والأطفال أمام عينيه ، وأحرق المساكن ، ودمر البلاد** ، وما لبث قائد الثورة **محمد بن أمية** أن استشهد ، وبايع الثائرون بطلاً آخر هو (**عبد الله بن أبوه**) الذي أعاد تعبئة قواته ، ونفخ في الثورة روحاً جديدة أنعشت الآمال وقوّت العزائم ، وكثرت غاراته ، واشتد فتكه بجيوش النصارى ، وكان يتخذ من قمم الجبال وأعرافها الشامخة مجالاً رائعاً لحرب عصابات دوخت الاسبان ، وألقت الرعب في قلوبهم ، ونثرت الآلاف المؤلفة من جثثهم على الروابي والسفوح « **ففقدوا نظامهم وتشتتوا ، وساءت أخلاقهم ، وهرب بعضهم ، وأصيبوا باليأس والخور ، والتفتوا إلى السلب والنهب** » .

غير أن اسبانيا كانت تريد القضاء على الثورة بأي ثمن بعد أن انتشرت أخبارها في أوربا وشمال افريقيا والمشرق ، وكان أخشى ما تخشاه ـ وقد علمت بالاتصالات الجارية بين الثوار والدولة العثمانية ـ أن يتمكن العثمانيون من إنزال قواتهم بالشاطىء الاسباني فيقلبوا موازين القوى ، ويغيروا الأحداث ، لذلك عبؤوا كل قواهم ، واستقدموا مرتزقة من جميع أنحاء أوربا ، واستخدموا كل وسائل العنف ، فأحرقوا المحاصيل والأشجار ، وشددوا الخناق على الثوار ، كما شددوا الحراسة على السواحل لمنع الامدادات التي كانت تصل من الجزائر .

والثوار من جهتهم أتعبتهم الحرب غير المتكافئة ، وكانت الحكومة ما تنفك ترفع شعار الصلح والعفو عمن يلقي سلاحه ، وجرت بين الطرفين اتصالات ومفاوضات ، **وترك عبد الله بن أبوه لرجاله حرية التصرف** ، أما هو « **فلن يعلن الخضوع ما بقي منه عرق ينبض ، وانه يؤثر الموت مسلماً على أن يحصل على ملك اسبانيا بأسرها** » ، وتمكن الاسبان من شراء بعض الخونة ممن لا شرف لهم ولا دين ، فدلوهم على مكانه وهو معتصم في أحد الجبال « **ولما أحيط به هب يقاوم في بطولة نادرة ، حتى قتل ، فحملت جثته إلى غرناطة وطيف بها في الشوارع ، ثم قطعت أوصاله وأحرقت في ساحة المدينة ، ووضع رأسه في قفص وعلق على أحد أبواب المدينة حيث ظل معلقاً طوال ثلاثين سنة** » .

المسلمون من ثورة غرناطة إلى الطرد النهائي عام ١٦١٠م

نشطت الحكومة الاسبانية بعد قضائها على ثورة غرناطة في تطبيق قوانين التنصير ، وأطلقت يد الكنيسة في البطش والتنكيل ، وطالت يد محاكم التفتيش كل مكان بحثاً عن أسرار البيوت عسى أن تعثر فيها على اتهام واحد يدين هؤلاء المساكين ، وبالفعل فقد كانوا يمارسون عبادتهم سراً ، والكثيرون هربوا إلى شعاف الجبال مشكلين عصابات تمارس الانتقام ضد النصارى ، فتقتلهم وتسترد منهم الأموال المنهوبة ، وكانت اتصالاتهم مع شمال افريقيا ، حيث كانت غارات بحارتها لا تنقطع . فكان المسلمون « **يعطونهم الإشارات ويطلعونهم على عورات البلاد وأمكنة الحراسة والجيش حتى إذا جن الليل نزلوا إلى البر وعملوا فيه ما يريدون** » .

لقد استعصى المسلمون على التنصير ، وأعيت الحيلة رجال الكنيسة ، وكان الكثير من رجال الدولة يرى إخراج المسلمين من مجموع التراب الاسباني ، لأنهم لن يدعوا البلاد تعيش في أمان ، ففي تقرير لأسقف بلنسية رفعه إلى الملك يقول فيه : « **إن جميع الموريسكيين يعتبرون كفاراً ، لا فرق بين مملكة وأخرى ، كلهم مع الترك والمغاربة وباقي أعداء إسبانيا ، فالقسس يعمدونهم تحت الضغط ، وهم يعلمون أنهم يرجعون في الحال مسلمين ، يسرقون الرجال والنساء والأطفال ، ويحملونهم إلى افريقيا ليكثروا هناك من الكفار وأعداء الدولة** » . وقد أرسل فيليب الثالث ملك اسبانيا أحد رجال البلاط إلى مدينة موريسكية للتأكد من إخلاص أهلها لنصرانيتهم الجديدة « **فلم يجد سوى أربعة من الشيوخ النصارى بين الألف والمائتي مسلم في المدينة . ووجد الناس محتفظين بإسلامهم علناً ، يختنون أولادهم ويعللون ذلك لمحققي التفتيش بأنهم ولدوا هكذا ، ولم يكن أحد يأكل الخنزير ، أو ينقطع عن صيام رمضان . وقد اكتشفت نسخ**

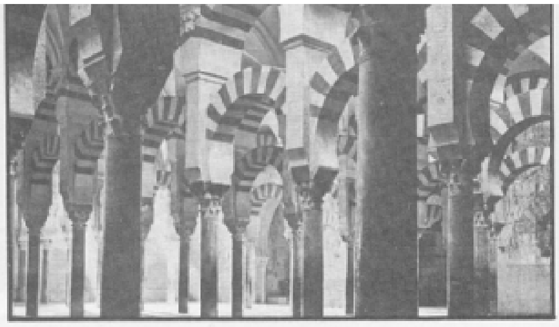

○ مسجد قرطبة من الداخل ○

○ نقوش ورسوم في قصر الحمراء - غرناطة - ○

من القرآن ، كما عثر على مسجد سري أيضاً ، وكانت المدينة تحكم نفسها بواسطة مجلس بلدي يجتمع في كهف قريب ، وكان معظم السكان يجهلون اللغة الاسبانية ويتكلمون فيما بينهم بالعربية » على أن بعض المنتفعين من الاسبان كان يحاول اقناع القصر بالاقتصار على ترحيل الخطرين منهم فقط ، وذلك لانهم كانوا أنشط العناصر الموجودة في إسبانيا ، وأكثرها جداً وإنتاجاً « كانت مرافق الحياة كلها بيد الموريسكيين من صناعة وتجارة واقتصاد .. فرغم انهم يسكنون في أماكن ضيقة ، وأراض لا تنتج شيئاً ، كانوا بكدهم ونشاطهم يصيرون أغنياء رغم الضرائب الباهظة التي كانوا يؤدونها لأسيادهم ، كانوا أغنى من النصارى الذين يسكنون أراضي خصبة ، ولا ضغط عليهم ، وعندهم كل التسهيلات من الحكومة والكنيسة » .

وظلت أحوال المسلمين في اضطراب وقلق طوال أربعين سنة بعد قمع ثورتهم الكبرى في غرناطة ، وكانوا يعيشون على أمل النجدة التي يمنون أنفسهم بوصولها من شمال افريقيا ومن استانبول ، كانوا يرسلون للسلطان العثماني قائلين : إن مسلمي إسبانيا يعدون خمسمائة الف كلهم مستعدون لمبايعته ، إذا أرسل لهم العون العسكري ، وخلصهم من حكم النصارى ، بل انهم راسلوا السلطان السعدي في المغرب (زيدان) حينما استبد النزاع على العرش بينه وبين أخيه المأمون ، ولجأ المأمون إلى اسبانيا يطلب مساعدتها ضد أخيه، أرسلوا رسلهم إلى السلطان زيدان يوضحون له سهولة غزو اسبانيا ، وانهم على استعداد لأن يقدموا له مائتي ألف مقاتل » .

وأخيراً اجتمع مجلس الدولة الاسباني عام ١٦٠٨م وقرر طردهم جميعاً ، وقام الجيش بجمعهم من كل انحاء اسبانيا من **قشتالة وأراغون وكاتالونيا في الشمال** ، ومن **مرسية وغرناطة وقرطبة واشبيلية في الجنوب** ، وجاء في الأمر الملكي الصادر عام ١٦١٠م : **« نظراً لكون الموريسكيين يقومون بعمل عدائي متمثل في عدم الولاء للملك ، والتلاعب في الدين المسيحي ، واتفاقهم مع الأتراك . اقتضت مصلحتنا إخراجهم من اسبانيا خلال ثلاثين يوماً ويمنع عليهم إخراج الذهب والفضة والحلي والنقود »** .

وفي كاتالونيا أخرج خمسون ألفاً بأمر من نائب الملك ، حيث أعطاهم مهلة ثلاثة أيام ثم منح الحرية للنصارى بأن يقتلوهم وينهبوهم ، ويفعلوا بهم ما يشاؤون إذا هم بقوا بعد الثلاثة ، وهكذا جمعوا مئات الالوف منهم على الشواطىء ، وفي عملية تهجير بشعة حملت هذه الأكداس البشرية في المراكب ، وقذف بها على الشاطىء الآخر من تطوان والجزائر وتونس ، وحيل بين الآباء والأمهات ، وبين أبنائهم وبناتهم حين منعوا كل من هو دون البلوغ من الهجرة لسهولة تنصير هؤلاء ، وقد تمكن بعض المهجرين من الهرب عن طريق فرنسا وإيطاليا إلى مصر واستانبول وبلاد الشام في خط هجرة شاق وطويل حيث كانوا يتعرضون للنهب والقتل ، وكثيراً ما يختطفون ويباعون عبيداً .

لقد فتشت منازل هؤلاء فوجد فيها ، **كتب الدين ، ومصاحف مكتوبة بالألوان الحمراء والزرقاء ، فتحقق لهم أن هؤلاء الموريسكيين لم يكونوا في يوم من الأيام نصارى حقيقيين »** .

لقد رحلوا وحملوا معهم آلاماً وآمالاً لا يعلمها إلاَّ الله ، ومما زاد في محنتهم أنهم لم يستقبلوا في الساحل الافريقي الاستقبال المناسب ، فكان البدو ينهبونهم لاعتقادهم أنهم يحملون معهم ثروات ضخمة ، وكان الحضر يحذرونهم لاعتقادهم أنهم نصارى ، ولم يجدوا الرحمة **- كما يقول صاحب نفح الطيب -** إلاَّ في قلب سلطان تونس .

لقد حمل هؤلاء المهاجرون معهم مهاراتهم وحرفهم الرفيعة وتفوقهم الصناعي والزراعي ، أو بكلمة أخرى ، حملوا عناصر حضارة راقية لم تعرف أوربا مثيلاً لها حتى ذلك التاريخ ، ورموا بذور ذلك كله في مهاجرهم الجديدة : فنوناً وصناعات وحدائق وقصوراً ومساجد ، وطبعوا حياة البلاد التي نزلوا فيها بطابعهم الرفيع المتميز ، كما أن بعضهم امتهن الحرب فشكلوا فرقاً انتقامية في سلا والرباط وتطوان والجزائر وتونس وطرابلس وغيرها ، وراحوا يشنون على السواحل والسفن الاسبانية غاراتهم .. يبثون الرعب منتقمين بذلك مما حلَّ بهم من مآس وآلام ، واستمرت غاراتهم خلال القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، ولا غرابة أن يذكر المؤرخون أن **أهم أسباب الغزو الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠م هو وضع حد لهذه الغارات التي أقلقت الحركة التجارية في البحر المتوسط ، والتي كانت القواعد الجزائرية من أهم منطلقاتها** .